805



كلمة صاحب الجلالة في وفد برلماني قدم له ملتمساً صادق عليه مجلس النواب

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني صباح اليوم بالديوان الملكي وفدا برلمانيا برئاسة السيد الداي ولد سيدي بابا رئيس مجلس النواب، وعضوية رؤساء الفرق البرلمانية، وممثلي الهيئات السياسية والنقابية بالبرلمان.

وقد قدم الوفد لجلالة الملك الملتمس الذي صادق عليه مجلس النواب، والذي يعبر عن تأييده المطلق لما أعلنه جلالته في خطاب سادس نونبر حول استعمال حق المطاردة لصد الإعتداءات المتكررة ضد التراب المغربي.

وفي بداية المقابلة ارتجل السيد الداي ولد سيدي بابا كلمة أوضح فيها أنه على إثر الخطاب الملكي التاريخي، عقد مجلس النواب جلسة اطلع فيها على خطاب جلالة الملك، وصادق بالإجماع على ملتمس يتشرف الوفد بتقديمه لجلالته.

وبهذه المناسبة ألقى صاحب الجلالة في أعضاء الوفد الكلمة السامية التالية :

حضرة الرئيس

أيها السـادة

لقد تتبعنا مداولاتكم مما أذكى في نفوسنا الفخار والإعتزاز، ذلك أن موقفكم وان كان منتظرا دل مرة أخرى ولو لم نكن في حاجة إلى دلالته على انه حينما تنتهك حرمة البلاد، وحينما يعتدي على سيادتها ووحدة ترابها، يقوم المغرب قومة رجل واحد كيفما كانت نزعات أبنائه أو مشاربهم السياسية، أو مذاهبهم الإقتصادية، لم نقل ما قلناه في خطابنا ونحن مسرورون، لم نقله بكيفية طائشة أو فيها نوع من الخفة في التفكير، بل قلناه وقلبنا حزين، قلناه وفي نفسنا مرارة، ذلك أن ما نعيشه اليوم ليس ما كنا ننتظر أن نعيشه أيام كفاحنا الطويل والمرير، وكانت شعوب المغرب العربي تحلم دائما بذلك الوقت الذي سيعيش فيه أبناء هذا الوطن الكبير متآخين متآزرين يشد بعضهم بعضا ويكمل بعضهم بعضا. وبقيت هذه الأحلام تخالجنا، وهذه الرغبة الأكيدة تسايرنا وتغذينا في كفاحنا حتى حققنا ــ الأول والثاني والثالث ــ استقلالنا.

وفي هذه المراحل كان دائما ــ حسب القاعدة الموضوعة إذ ذاك ــ الناجي يأخذ بيد أخيه، كلما نجا قطر من أقطار المغرب العربي من الإستعمار كان يأخذ بيد أخيه، وعشنا فعلا فترة ولكن ويا للأسف كانت قصيرة، فترة تعايشنا فيها وتعاشرنا أثناءها، ولكن جرت الأحداث بما لم نكن ننتظر، وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وكما قلنا ونؤكد وأكدناه ليس بيننا وبين الإخوان الجزائريين أي مشكل، بل يمكن أن أقول أن الناس يعتقدون أن المشكل بين المغرب والجزائر حول رقعة صغيرة من التراب بالنسبة لافريقيا، والحقيقة ليست هي هاته، فالمغرب يواجه تيارا إيديولوجيا ليست الجزائر إلا عنصرا صغيرا من عناصره.

فعلى الجميع أن يعرف أن المغرب لا يحارب الجزائر — ولكنه في الحقيقة واقف كقلعة متقدمة في عالم يريد أن يعيش حرا ديمقراطيا متعدد الأحزاب متعدد النقابات، فيه حرية الرأي والإجتماع والتنقل، فإذا نحن فكرنا أن المشكل ليس مشكلا بين المغرب والجزائر حول رقعة صغيرة بالنسبة للتراب الإفريقي بل هو بين الفضيلة التي يتخذها المغرب كسيرة له وبين الإيديولوجية التي اختارت الجزائر أن تعيش فيها، وكل واحد منا له الحق أن يعيش حرا في إطار اختاره، ولكن مع الأسف إذا كانت إيديولوجيتنا لا تريد أي تعسف ولا تهجم، فإن الإيديولوجية التي تتمشى عليها الجزائر هي التي تهاجم.

فالمطاحنات التي تجري على تراب الصحراء واللقاءات الدامية التي تجري على أرض الصحراء ليست إلا مظهرا بسيطا مما شرحته لكم. فالمغرب له القوة الكافية ليقف أمام معتد واحد، ولكن ليس في قدرتنا أن نقف أمام إيديولوجية كاملة بأطرافها، سواء كانت أوروبية أو أمريكية لاتينية أو إفريقية، لا يمكننا من ناحية القوة، ولكن من ناحية القوة البشرية والفكرية يمكننا أن نقف وننتصر، فحينما يرانا العالم واعين بالخطر مدركين لما يلم بنا من عدوان، لي اليقين أنه رغم قلة عددنا بالنسبة للجهة الأخرى سيعطينا أولا احترامه، وحينما يعطينا احترامه فإنه سيعطينا إعانته ومدده، والمدد الأكبر والدعامة المثلى ننتظرها في الحقيقة من الله تعالى.

والمغرب عرف خلال تاريخه مثل هذه المؤامرات على الصعيد الدولي وخرج منها دائما منتصرا لأنه كان يدافع عن حق له، ولا يدافع عن حق ليس له.

والسر كل السر فيما نحن بصدده سواء كان للدفاع عن حوزة البلاد أو لبناء البلاد اقتصاديا واجتماعيا هو أن نؤمن بما نعمل ونحن مؤمنون بما نعمل، فحينما نقول الترفيه عن الضعيف نؤمن به يمكن أن طريقنا للترفيه عن الضعيف لم تكن صائبة، ولكن النية صادقة ولهذا سننجح في الترفيه عن الضعيف.

وحينما نقول نريد أن يتمتع جميع أفراد شعبنا بالعدل الذي هو ضروري، يمكن أننا قبل هذا اليوم لم نتوفق تماما في إيجاد أحسن الحلول لتطبيق العدل على الجميع، ولكن المهم أننا كنا نؤمن بأن المغاربة كلهم سواسية، لذا علينا أن نستمر في مسيرتنا الطويلة غير غافلين عن هذا الجانب الخطير، ألا وهو تهديد حوزة ترابنا، ونحن لا يمكن أن نترك أبناءنا أفراد القوات المسلحة الملكية يتعرضون لهجومات ولا يمكن أن يطاردوا من هاجمهم حتى يصلوا على الأقل إلى القواعد التي ينطلق منها ذلك الهجوم، ونحن لسنا بمغامرين ولن نحب أبدا المغامرة، ولكن هذه ليست مغامرة، بل هو واجب وطني علينا أن نقوم به، وعلينا ألا نظهر أمام ما ينتظر العالم العربي وهو في منعطف الطريق قبل جنيف، علينا ألا نظهر بمظهر ذلك الشعب الطائش الذي جلب حوله الأنظار، وجلب إليه التعاطفات هامشيا، والحالة أن العالم العربي هو في أحوج ما يكون إلى توحيد الصفوف والكلمة.

فعلينا إذن أن نبقى صامدين في حدودنا لا نترك لأي أحد الحرية ولا السماح له بالتعسف عليها أو بدوسها، وعلينا في آن واحد كذلك أن نفكر على الصعيد الداخلي في بناء ما علينا أن نبني، وعلى الصعيد الخارجي أن نفكر في أخذ الأمور من أعلى ما يمكن حتى لا يظهر المغرب أنه ذلك الذباب الذي يشغل عقل ذوي الألباب، ولكن أن يكون المغرب ذلك المحرك كما كان ليضع يده في يد إخوانه حتى يسهل حلُّ مشكلة العرب وحل مشكلة الشعب الفلسطيني، وما هذا على الله سبحانه وتعالى وعلينا بعزيز. فقد أظهر لنا مراراً جماله، والكريم اذا بدأ أتم، وإننا لنرجو فوق ذلك مظهراً، والله المستعان والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 28 ذي القعدة 1397 — 10 نونبر 1977